٦

المستكبرون والمستضعفون في ضوء النصوص القرآنية

م.د ضحى سمير يونس

جامعة الموصل

كلية العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمن، ذي الطَّولِ والإحسان، الحمد لله الذي جعل العِلم ميراث الأنبياء، وجعل العُلماء ورثة الأنبياء، الذين هم أكثر الناس خَشيةً لربهم، لهذا السبب شرفهم الله بأعلى الدرجات، نحمد الله تعالى؛ لأنَّه جعل العلم سبيل العارفين، ونوراً وهدى للعالمين، والصلاة والسلام على افصح العرب لساناً واعلاهم خُلقاً وأخلاقاً سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أهل الإيمان، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن خير ما صُرفت له العقول والجهود هو خدمة القرآن الكريم، تفسيراً وشرحاً وبياناً، ولذلك اعتنى النبي الكريم، والصحابة الكرام، والتابعون، وكل من جاء بعدهم من علمائنا الأفاضل إلى يومنا هذا، بالقرآن الكريم، وكل ما يتعلق به، ويُظهر تفسيره، ومعناه، وأحكامه، وأُصول الدين وما بُني عليه، وفصاحته، ونظمَه، ولا عجب في ذلك فهو دستور هذه الأمة، فلم يَنَلْ كتاب سماوي اهتماماً به، وبما يرتبط به، كما نال القرآن الكريم، ومن الامور التي تحتاج إلى دراسة وتسليط الضوء عليها في تفسير القرآن هي الاستضعاف والاستكبار وسبل علاجهم وآثارها على الفرد والمجتمع فكان عنوان الموضوع هو: **(المستكبرون والمستضعفون في ضوء النصوص القرآنية)**.

أهداف البحث:

١- توضيح الغرض من الاستكبار ووسائل الابتعاد عنه.
٢-بيان الاستضعاف ووسائل مواجهته.
٣- دراسة الآيات القرآنية لتوضيح مراد الله فيما يتعلق بالاستكبار والاستضعاف.

أهمية البحث:

١-بيان معنى الاستكبار والاستضعاف.
٢-تفسير الاستضعاف والاستكبار في منظور النصوص القرآنية.

٣-بيان اسباب الاستكبار والاستضعاف على الفرد وسبل علاجها.
٤-معرفة آثار الاستكبار والاستضعاف على الفرد والمجتمع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث المبحث الأول: مفهوم المستكبرين والمستضعفين لغةً واصطلاحاً. المطلب الاول: مفهوم المستكبرين في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: مفهوم المستضعفين في اللغة والاصطلاح. المبحث الثاني: المستكبرون والمستضعفون في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الأسباب والآثار، المطلب الأول: المستكبرين في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الأسباب والآثار، المطلب الثاني: المستضعفون في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الاسباب والاثار. وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والمصادر والمراجع.

المبحث الاول

مفهوم المستكبرين والمستضعفين لغةً واصطلاحاً

المطلب الاول: مفهوم المستكبرين في اللغة والاصطلاح.

أولاً: المستكبرون في اللغة.

الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرًا، أي أسن، ومكبرًا أيضًا، بكسر الباء. ويقال: علاه المكبر. والاسم الكبرة بالفتح. يقال: علت فلانًا كبرة. وكبر بالضم يكبر، أي: عظم، فهو كبير وكبار. فإذا أفرط قيل: كبار بالتشديد. والكبر بالكسر: العظمة، وكذلك الكبرياء. وكبر الشئ أيضًا وأكبرت الشئ، استعظمته. والتكبير: التعظيم. والتكبر والاستكبار: التعظيم[1] " طلب الكبر من غير استحقاق"[2] الكِبْر: الرفعة في الشرف، وبمعنى العظمة والتجبر، وقيل: إنْ يتكبرون هنا من الكبر لا من الكبر، أي: يتفضلون ويرون أنّهم أفضل الخلق[3]

ثانياً: المستكبرون في الاصطلاح.

قيل: هو "أنْ يتحرى المرء أن يكون كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المحل والوقت الذي يجب" وهو غير مذموم، وأنْ يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له"[4] وهو مذموم.

وقيل هو: " التَّكَبُّرُ يقال على وجهين: أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتّكبّر. قال: {الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ}[5]"

والثاني: أن يكون متكلّفا لذلك متشبّعا، وذلك في وصف عامّة الناس[6].

المطلب الثاني: مفهوم المستضعفين في اللغة والاصطلاح.

أولاً: المستضعفون في اللغة.

من الـ "ضعف: ضعف يضعف ضعفًا. والضعف: خلاف القوة. ويقال: الضعف في العقل والرأي، والضعف في الجسد. ويقال: هما لغتان جائزتان في كل وجه"[7]، وأضعفه وضعفه: صيره ضعيفًا. واستضعفه وتضعفه: وجده ضعيفا فركبه بسوء لتضعفت رجلًا أي: استضعفته، يقال: تضعفته واستضعفته بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال[8] ضوعف له: أصيب بضعف الرأي، تضعفه: استضعفه. تضاعف الشيء: صار ضعف ما كان[9].

ثانياً: المستضعفون في الاصطلاح.

"الحالة التي يكون فيها الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة ضعفاء، بحيث لا يقدرون على إظهار الإسلام وشعائره أو تطبيقها كلها أو بعضها بسبب عدو أو سلطان جائر"[10]

المبحث الثاني

المستكبرون والمستضعفون في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الاسباب والآثار

المطلب الأول: المستكبرون في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الاسباب والآثار

أولًا: اسباب الاستكبار في ضوء النصوص القرآنية

عند الرجوع للقرآن الكريم يظهر لنا أنْ هناك أسباب كثيرة للاستكبار فمعرفة الأسباب نصل إلى العلاج فمن هذه الاسباب:

١- الكفر بالله تعالى: قال الله تعالى: {وَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً على دينه إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ}(١١)

وَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله مِنْ قَوْمِهِ} أي: أشرافهم وكبرائهم للذين دونهم من الضعفاء يثبطونهم عن الإيمان بالله لئن اتبعتم شعيبًا وما جاء به من دين الله إنكم إذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى، خاسرون في الدنيا، لأنه يمنعكم من أخذ الزيادة من أموال الناس (١٢) إن الكفر هو من أكبر الأسباب التي تدفع للاستكبار، فالكفار استكبروا على الضعفاء ومنعوهم من الايمان بالله تعالى، وتوعدوهم بخسران الدنيا وزيادة الاموال.

٢- اتباع الهوى: قال الله تعالى: {أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ}(١٣)

{ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ } من أولئك الرسل { بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ} من الحق الذي لا محيد عنه أي: لا تحبه من هوي والتعبير عنه بذلك للإيذان بأن مدار الرد والقبول عندهم هو المخالفة لأهواء أنفسهم والموافقة لها لا شيء آخر به { اسْتَكْبَرْتُمْ } عن الاتباع له والإيمان بما جاء به من عند الله تعالى {فَفَرِيقاً} منهم { كَذَّبْتُمْ } من غير أن تتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار { وَفَرِيقاً} آخر منهم {تَقْتُلُونَ } غير مكتفين بتكذيبهم كزكريا ويحيى وغيرهما –عليهم السلام–(١٤) فقدمتم الهوى على الهدى وآثرتم الدنيا على الآخرة وفي ذلك توبيخ واضح على استكبارهم واتباعهم الهوى(١٥)إن اتباع البشر لأهوائهم وعدم الأخذ بالنصح وتقبله يورث الكبر في النفس البشرية.

٣- انكار يوم القيامة والحساب. قال الله تعالى: { وَقالَ مُوسى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ}(١٦)

قال موسى لفرعون وقومه لما توعدوه بالقتل: إني استجرت بربي وربكم {مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ}، أي: عن توحيد الله عز وجل وطاعته سبحانه لا يؤمن بالبعث والجزاء. وإنّما خص

موسى الاستجارة بالله سبحانه من هذا الصنف عندما خاطب فرعون وقومه لأنّهم كانوا لا يؤمنون بالله سبحانه ولا بالبعث[١٧] فقد تكبروا وانكروا يوم الحساب خص الاستعاذة بمن جمع بين الاستكبار والتكذيب بالجزاء، لأنهما عنوان قلة المبالاة بالعواقب، وعنوان الجرأة على الله وعلى عباده، فمن لم يؤمن بيوم الحساب لم يكن للثواب على الإحسان راجيًا، ولا من العقاب على الإساءة وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفًا[١٨]

٤- الغرور والعجب بالنفس: قال الله تعالى: { فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ}[١٩]

أي: تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الأجرام. أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق ممن أشد منا قوة فقد كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، وقال: أقوى منهم، على معنى: أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم، وقال: {يَجْحَدُونَ} لأنهم كانوا يعرفون أنه حق، ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة[٢٠].

ثانيًا: الآثار الدنيوية للاستكبار

١- الحرمان من النظر والاعتبار: أي أنَّ الأثر الأول الذي يتركه التكبر على المسلم إنما هو الحرمان من النظر والاعتبار، ومن كان كذلك كانت عاقبته البوار والخسران المبين؛ لأنه سيبقى مقيمًا على عيوبه وأخطائه، حتى تنتهي الحياة.

٢- القلق والاضطراب النفسي: ذلك أن المتكبر يحبُّ إشباعًا لرغبة الترفع والتعالي، أن يحني الناس رؤوسهم له، وأن يكونوا دومًا في ركابه، ولأنَّ أعزة الناس وكرامهم يأبون ذلك، بل ليسوا مستعدين له أصلًا، فإنه يصاب بخيبة أمل، تكون عاقبتها القلق والاضطراب النفسي.

٣- الملازمة للعيوب والنقائص: وذلك أن المتكبر لظنه أنَّه بلغ الكمال في كلِّ شيء لا يفتش في نفسه، حتى يعرف أبعادها ومعالمها، فيصلح ما هو في حاجة منها إلى إصلاح، ولا يقبل كذلك نصحًا أو توجيهًا أو إرشادًا من الآخرين.

٤-الحرمان من العون والتأييد الإلهي: ذلك أنَّ الحقَّ سبحانه مضت سنته أنَّه لا يعطي عونه وتأييده، إلا لمن هضموا نفوسهم، حتى استخرجوا حظ الشيطان من نفوسهم، والمتكبرون قوم كبرت نفوسهم، ومن كانت هذه صفته، فلا حق له في عون الله.

٥- استحقاق مجازاة الله والتعرض لسخطه في الدنيا قبل الآخرة(٢١).

٦- مجازات المتكبر في الدنيا بتذليله وإسقاطه من أعين الناس، فيكرهونه وينفرون منه (٢٢).

ثالثاً: نماذج من المستكبرين في القرآن الكريم وبيان عاقبتهم

اولًا: الاستكبار على الرسول: قال الله تعالى: {وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُون} (23)

{ وَإِذا قِيلَ } لهؤلاء المنافقين { تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ } عما صدر منكم، لتحسن أحوالكم، وتقبل أعمالكم، امتنعوا من ذلك أشد الامتناع، و { لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ } امتناعًا من طلب الدعاء من الرسول، { وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ} عن الحق بغضًا له { وَهُمْ مُسْتَكْبِرُون } عن اتباعه بغيا وعنادا، فهذه حالهم عندما يدعون إلى طلب الدعاء من الرسول، وهذا من لطف الله وكرامته لرسوله، حيث لم يأتوا إليه، فيستغفر لهم، فإنه سواء استغفر لهم أم لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، وذلك لأنهم قوم مستكبرون، خارجون عن طاعة الله، مؤثرون للكفر على الإيمان، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، لو استغفر لهم(24) وهذا حالهم في العناد ومجافاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والإعراض عن التفكر في الآخرة. { تَعالَوْا}: طلب من المخاطب بالحضور عند الطالب، وهذا الطلب يجعل { تَعالَوْا} مشعر بأن هذه حالة من أحوال انفرادهم في جماعتهم، والمعنى: اذهبوا إلى رسول الله وسلوه الاستغفار لكم. وهذا بدل دلالة اقتضاء على أنْ المراد توبوا من النفاق وأخلصوا الإيمان وسلوا رسول الله ليستغفر لكم ما فرط منكم، فكان الذي قال لهم ذلك مطلعًا على نفاقهم الله، ولي الرؤوس: إمالتها إلى جانب غير وجاه المتكلم. إعراضًا عن كلامه، أي أبوا أن يستغفروا لأنهم ثابتون على النفاق، أو لأنهم غير راجعين فيما قالوه من كلام بذيء في جانب المسلمين، أو لئلا يلزموا بالاعتراف بما

نسب إليهم من النفاق. وجملة وهم مستكبرون في موضع الحال من ضمير يصدون، أي: يصدون صد المتكبر عن طلب الاستغفار[25]

ثانيًا: المستكبرين الذين يتكبرون ويعظم فيها الانسان نفسه: قال الله تعالى: {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ}[26]

الاستكبار بالحق هو لله تعالى، وهو المتكبر على الحقيقة، أي: المتبالغ في كبرياء الشأن. وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق[٢٧] الاستكبار: أشد من الكبر، أي تكبر تكبرًا شديدًا ورأوا كل من سواهم حقيرًا بالإضافة إليهم ولم يروا العظمة والكبرياء إلا لأنفسهم فنظروا إلى غيرهم نظر الملوك إلى العبيد، وجنوده: أتباعه. فاستكباره هو الأصل واستكبار جنوده تبع لاستكباره؛ لأنهم يتبعونه ويتلقون ما يمليه عليهم من العقائد، والأرض يجوز أن يراد بها المعهودة، أي: أرض مصر وأنْ يُراد بها الجنس، أي: في عالم الأرض؛ لأنهم كانوا يومئذ أعظم أُمم الأرض، وقوله { بِغَيْرِ الْحَقِّ} إذ لا يكون الاستكبار إلا بغير الحق، وفي التقييد بها تشنيع عليهم حيث استكبروا فيما هو أسفل الأجرام وكان اللائق بهم أن ينظروا إلى محلهم فلا يستكبروا بِغَيْرِ الْحَقِّ أي: بغير الاستحقاق لما أن رؤيتهم تلك باطلة ولا تكون رؤية الكل حقيرًا بالإضافة إلى الرائي ورؤية العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره حقًا إلا من الله عز وجل، وقوله: { وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ} معلوم بالفحوى من كفرهم بالله، وإنما صرح به لأهمية إبطاله فلا يكتفي فيه بدلالة مفهوم الفحوى، ولأن في التصريح به تعريضًا بالمشركين في أنهم وإياهم سواء فليضعوا أنفسهم في أي مقام من مقامات أهل الكفر، ومعنى ذلك: ظنوا أنْ لا بعث ولا رجوع؛ لأنهم كفروا بالمرجوع إليه. فذكر إلينا لحكاية الواقع وليس بقيد فلا يتوهم أنّهم أنكروا البعث ولم ينكروا وجود الله مثل المشركين، ويجوز أنْ يكون المعنى: وظنوا أنهم في منعة من أن يرجعوا في قبضة قدرتنا[٢٨].

ثالثًا: استكبار إبليس على خلق الله: قال الله تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ} [29].

أي: عن السجود لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، بلا واسطة أب ولا أم، امتثالاً لأمري، وإعظامًا لخطابي، ولَمَّا كانت الأعمال تُباشر في الغالب باليد، أطلقت على القدرة. والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام، المستدعي لإجلاله وإعظامه، وتشديد التوبيخ، أتكبرت من غير استحقاق،{ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ المستحقين} للتفوُّق، أو: أستكبرت عن السجود ولم تكن قبل ذلك من المتكبرين، أم كنت قبل ذلك من المتكبرين على ربك؟ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، ولا يليق أن يسجد الفاضل للمفضول[30] هنا خاطب الله إبليس ولا شك أن هذا الخطاب حينئذ كان بواسطة ملك من الملائكة؛ لأن إبليس لما استكبر قد انسلخ عن صفة الملكية فلم يعد بعد أهلا لتلقي الخطاب من الله ولم يكن أرفع رتبة من الرسل الذين قال الله فيهم {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء} وفي إلقاء هذا السؤال إلى إبليس قطع بمعذرته. والمعنى: أمن أجل أنك تتعاظم بغير حق أم لأنك من أصحاب العلو، أي: من العالين على آدم فلا يستحق أن تعظمه فأجاب إبليس فتبين من خلال جوابه أنه يُعد نفسه أفضل من آدم؛ لأنه مخلوق من النار وآدم مخلوق من الطين، يعني والنار أفضل من الطين، أي: في رأيه[31]

رابعًا: الاستكبار على الناس بالكبرياء والغرور: قال الله تعالى: {وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا} [32]

أي: بطرًا وكبرًا وخيلاء وهو تفسير المشي، وفيها أمر بالتواضع وعدم تجاوز الانسان قدره، { إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ} أي: لن تقطعها بكبرك ومشيك عليها حتى تبلغ آخرها { وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً } أي: لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك. معناه: أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئًا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء، وقيل: بعظمتك، أي مقدرتك لا تبلغ هذا المبلغ، بل أنت عبد ذليل، محاط بك من تحتك ومن فوقك. والمحاط محصور ضعيف، لا يليق بك مذموم شرعاً والنشاط ضده، وقيل: ذكر ذلك؛ لأن من مشى مختالًا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له: إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدور قدميك[33]

خامسًا: الاستكبار على الرسل: قال الله تعالى: {وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ (٣٤)الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [34]

أي: ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالآيات الواضحات من حجج الله عز وجل.{فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُمْ بِهِ}، أي: فلم تزالوا مُرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم {حتى إِذَا هَلَكَ}، أي: مات يوسف {قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ الله مِن بَعْدِهِ رَسُولاً}، أي: قلتم لن يأتينا من بعد يوسف أي: كما طبع الله على قلوب المسرفين المجادلين في آيات الله بالباطل، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله سبحانه أن يوحده[35] وقد وبخهم الله تعالى بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين مستكبرين عن الإيمان بما جاء به، حتى إذا قُبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولًا حكمًا من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل، فإذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي أستموه، وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولًا بتصديق لرسالة يوسف- عليه السلام- وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته. ثم قال: { كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ} أي: مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه، ووصف القلب بالتكبر والتجبر؛ لأنه مركزهما ومنبعهما[36] { الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ } التي بينت الحق من الباطل، وصارت من ظهورها بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها { بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ } أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان؛ لأن الحق لا يعارضه معارض { كَبُرَ } ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل { مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا } فالله أشد بغضا لصاحبه، لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد بغض الله لها ولمن اتصف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه، { كَذلِكَ} أي: كما طبع

على قلوب آل فرعون { يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار } متكبر في نفسه على الحق وبما جاء به الرسل برده وعلى خلق الله باحتقارهم، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه[37] ومثل ذلك الطبع العجيب، يطبع الله تعالى ويختم بالكفر والعمى على قلب كل إنسان متكبر عن الاستماع للحق، متطاول ومتجبر على خلق الله تعالى بالعدوان والإيذاء، ومع هذا النصح الزاخر بالحكم الحكيمة، والتوجيهات السليمة، والإرشادات القويمة من الرجل المؤمن لقومه. ظل فرعون سادرا في غيه، مصرًا على كفره وضلاله، إلا أن الرجل المؤمن لم ييأس من توجيه النصح بل أخذ يذكر وينذر ويبشر[38].

المطلب الثاني: المستضعفون في ضوء النصوص القرآنية دراسة في الاسباب والآثار

أولًا: اسباب الاستضعاف في ضوء النصوص القرآنية.

١-التفرق وعدم ترابط الآواصر بين الافراد: قال الله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[٣٩].

قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة} أي: جماعة كافرة {فاثبتوا} لقتالهم، {واذكروا الله كثيرا} أي: ادعوا الله بالنصر والظفر بهم، {لعلكم تفلحون} أي: كونوا على رجاء الفلاح.

قوله تعالى: {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا} لا تختلفوا، {فتفشلوا} أي: تجبنوا وتضعفوا، {وتذهب ريحكم} أي: نصرتكم. وقيل: المراد جراءتكم وجدكم. وقيل: حدتكم. وقيل: قوتكم. قال قتادة وابن زيد: هو ريح النصر لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو[٤٠] فأخبرتنا الآية أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، والتخلص من تسلط المستكبرين، وأنت إذا استقرأت التأريخ للدول وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها واستضعافها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم[٤١]. فخوفًا من الاستضعاف أمرنا الله بالترابط وعدم التفرق وعدم التنازع.

٢-اتباع غير الله تعالى والركون للظالمين: قال الله تعالى: { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ} (٤٢)

حين تبرأ الذين اتُّبعوا وهم سادات الكفار وأهل الرأي منهم الجبابرة، وقيل: الشياطين تبرأُوا في يوم القيامة ممن اتبعهم من الإنس وهم الضعفاء أتباع السادات، {وَرَأَوُاْ العذاب}: أي: ورأى الجميع عذاب الله وذلك كله في القيامة، {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسباب} يعني القرابات التي كانت بينهم في الدنياوالصداقات فلم ينتفعوا بها(٤٣) وجاءت الآية بالذين اتُبعوا أولًا؛ لأنهم المفتون فيهم، ثم جاءت بالذين اتبعوا من بعد ذلك، إنهم يرون العذاب وتتقطع بهم الأسباب، وأصبحت كل نفس بما كسبت رهينة، والشيطان نفسه يعترف بأنه لم يكن صاحب سلطان، فمن استجاب له، جيء به إلى هذا المصير، والسلطان إما أن يكون سلطان حجة، وإما سلطان قهر، ولم يكن للشيطان سلطان قهر على الكافرين، ولم يكن له إلا عمل واحد بلا سلطان، وهو أن دعاهم إلى الشرك بالله؛ فاستجابوا له. فماذا يحدث عندما تتقطع بهم الأسباب؟(٤٤)

٣-ضعف الإيمان وظلم النفس: قال الله تعالى: { قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً}(٤٥)

قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرًا، أي: فاختار الدعوة وقال: أما من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل، ثم يعذبه الله في الآخرة عذابًا منكرًا لم يعهد مثله(٤٦)

٤-التخويف والاغراءات: قال الله تعالى: { قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ}(٤٧)

{قَالَ الذين استكبروا} أي: في الدنيا للذين استضعفوا فيها، {أَنَحْنُ صَدَدنَاكُمْ عَنِ الهدى} أي: أنحن منعناكم من اتباع الحق والهدى بعد إذ جاءكم من عند الله، {بَلْ كُنتُمْ مُّجْرِمِينَ} بتفضيل الكفر بالله على الإيمان وصدكم عنه، فأثبتوا من خلال ردهم أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ثم قال تعالى: {وَقَالَ الذين استضعفوا} أي: في الدنيا للذين استكبروا فيها عليهم، {بَلْ مَكْرُ اليل والنهار إِذْ تَأْمُرُونَنَآ} أي: بل مكركم بالليل والنهار صدنا عن الهدى إذ تأمروننا أن نكفر بالله، {وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً} أي: أمثالاً وأشباهاً في العبادة والألوهية . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا بسبب اتباع المستكبرين وقبولهم الاستضعاف(٤٨)

٥-الاعراض وعدم التدبر بآيات الله: قال الله تعالى: { سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ} (٤٩)

أي: سأمنعهم عن فهم الحجج والأدلة الدالة على وحدانيتي وعظمتي وفهم كتابي، وقيل: سأصرفهم عن الإيمان بها. وقيل: سأصرفهم عن نفعها، وذلك مجازاة على تكبرهم. وقيل: أصرفهم عن الاعتبار بها. (يتكبرون) يرون أنهم أفضل الخلق. وهذا ظن باطل، فلهذا قال: (بغير الحق) فلا يتبعون نبيًا ولا يصغون إليه لتكبرهم. قوله تعالى: {وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً} يعني هؤلاء المتكبرون. أخبر عنهم أنهم يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال، أي: الكفر يتخذونه دينًا، ثم علل فقال: {ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا} أي: ذلك الفعل الذي فعلته بهم بتكذيبهم. {وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ} أي: كانوا في تركهم تدبر الحق كالغافلين. ويحتمل أن يكونوا غافلين عما يجازون به(٥٠).

ثانيًا: آثار الاستضعاف في ضوء النصوص القرآنية.

للاستضعاف آثار تؤثر على الفرد والمجتمع فمثل هكذا أمر لا يقتصر آثره على الفرد دون المجتمع وبالعكس ومن هذه الآثار:

١-وقوع القتل والتعذيب والابعاد.
٢-اخفاء شعائر المسلمين التي اصلها الإظهار.
٣-ضعف النفس عن قيادة الأرض وعمارتها.
٤-عدم القدرة على تطبيق أحكام الشريعة، والفوضى العارمة بتسلط المستكبرين على البشرية.
٥-عدم القدرة على الهجرة.
٦-التفرق وعدم ترابط العلاقات بين افراد المجتمع.
٧-الغزو الفكري والثقافي للافراد[٥١].

ثالثاً: نماذج من المستضعفين في القرآن الكريم وبيان عاقبتهم.

لقد طرح القرآن الكريم نصوص كثيرة تبين من هم المستضعفون وما هو مصيرهم، وكيف يمكن مساعدتهم، وفيما يلي أُبين بعضًا من هذه النصوص:

اولًا: المستضعفون في الارض المشمولون بالطاف الله: قال الله تعالى: {وما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً}[52].

قال ابن عباس: يريد قومًا بمكة استضعفوا، فحبسوا وعذبوا قال: وكنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان. وقال الكلبي: كان هؤلاء بمكة يلقون من المشركين أذًى شديدًا، وكان أهل مكة قد اجتهدوا أن يفتنوا قومًا من المؤمنين عن دينهم بالأذى لهم، وكانوا مستضعفين في أيديهم، لم يكن لهم بمكة قوة يمتنعون بها من المشركين، ولم يقدروا أن يهاجروا إلى المدينة. ثم قال: ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين، لأنَّ القوم خرجوا إلى القتال في سبيل الله وخلاص المستضعفين، لا إلى القتال في سبيل المستضعفين؛ والقتال يكون في سبيل الله، فيقاتل رجاء ثواب الله في

طاعة الله، ولا يجوز القتال في سبيل المستضعفين على هذا المعنى، وقال الكلبي، عن ابن عباس: معناه النص هو عن المستضعفين وكذلك قاله مجاهد ومقاتل وقال أصحاب اللغة: قولهم: (عن المستضعفين) معنى، وليس بتفسير للفظ، وذلك أن المراد بالقتال صرف الأذى عنهم، فيعود التأويل إلى ما ذكرنا أن التفسير: في سبيل الله وسبيل المستضعفين[53] . وخصهم الله تعالى بالذكر مع أن القتال في سبيل الله يشملهم، وذلك لمزيد العناية بشأنهم، وللتحريض على القتال بحكم الشرف والمروءة بعد التحريض عليه بحكم الدين والتقرب إلى الله تعالى؛ لأن مروءة الإنسان الكريم تحمله على نصرة الضعيف، ومنع الاعتداء عليه، ودعا الله تعالى المؤمنين لقتال كفار مكة في سبيله وسبيل ونصرة الضعفاء الذين دعوا الله متضرعين له بقولهم: {رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها} بسبب شركهم وكفرهم {وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} أي: وسخر لنا من عندك حافظًا يحفظ علينا ديننا واجعل لنا من لدنك نصيرًا. أي: وسخر لنا من عندك كذلك ناصرًا يدفع عنا أذى المستكبرين من القوم، فأنت الذي لا يذل من استجار به، ولا يضعف من كنت نصيره[54] .

ولعلاج الاستضعاف يكون بالأخذ باسباب القوة بجميع انواعها، وهؤلاء المستضعفين اخذوا بأحد اسباب القوة لعلاج استضعافهم فالإيمان يهذب النفس ويجعلها اكثر يقينًا ووضوحًا فظهر ذلك بهؤلاء المستضعفين بثقتهم بالله والتوكل عليهم ودعائهم للنجاة من المستكبرين، فشملهم الله بلطفه.

ثانيًا: المستضعفين الذين وعدهم الله بنصره: قال الله تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[55]

قوله تعالى: {واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض} يقول: واذكروا يا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل في العدد، مستضعفون في أرض مكة، في ابتداء الإسلام، {تخافون} من مبدأ الإسلام إلى حين الهجرة إذا خرجتم من البلد { أن يتخطفكم الناس} يذهب بكم الناس، يعني: كفار مكة. وقال عكرمة: كفار العرب، لشدة عداوتهم لكم ولقربهم منكم، وقال وهب: فارس والروم، {فآواكم} إلى المدينة، {وأيدكم بنصره} أي:

قواكم يوم بدر بالأنصار. وقال الكلبي: قواكم يوم بدر بالملائكة، {ورزقكم من الطيبات} يعني: الغنائم، أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم، {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[56] اعلم أنه تعالى لما أمرهم بطاعة الله وطاعة الرسول، ثم أمرهم باتقاء المعصية، أكد ذلك التكليف بهذه الآية، وذلك لأنه تعالى بين أنهم كانوا قبل ظهور الرسول –صلى الله عليه وسلم– في غاية القلة والذلة، وبعد ظهوره صاروا في غاية العزة والرفعة، وذلك يوجب عليهم الطاعة وترك المخالفة. أما بيان الأحوال التي كانوا عليها قبل ظهور محمد فمن وجوه: أولها: أنهم كانوا قليلين في العدد. وثانيها: أنهم كانوا مستضعفين، والمراد أن غيرهم يستضعفهم، والمراد من هذا الاستضعاف أنهم كانوا يخافون أن يتخطفهم الناس. والمعنى: أنهم كانوا إذا خرجوا من بلدهم خافوا أن يتخطفهم العرب، لأنهم كانوا يخافون من مشركي العرب لقربهم منهم وشدة عداوتهم لهم، ثم بين تعالى أنهم بعد أن كانوا كذلك قلبت تلك الأحوال بالسعادات والخيرات، فأولها: أنه آواهم والمراد منه أنه تعالى نقلهم إلى المدينة، فصاروا آمنين من شر الكفار، وثانيها: قوله: {وأيدكم بنصره} والمراد منه وجوه النصر في يوم بدر، وثالثها: قوله: {ورزقكم من الطيبات} وهو أنه تعالى أحل لهم الغنائم بعد أن كانت محرمة على من كان قبل هذه الأمة ثم قال: {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} أي: نقلناكم من الشدة إلى الرخاء، ومن البلاء إلى النعماء، حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة، فكيف يليق بكم أن تشتغلوا بالمنازعة والمخاصمة بسبب الغنائم؟ [57].

من أحد أسباب الاستضعاف هو قلة العدد، فعالج الله استضعافهم في الأرض فقواهم ونصرهم بزيادة اعداهم وتأييدهم بقتال الملائكة معهم ونقلهم من الشدة الى الرخاء، فبذلك كانت كثرتهم من احد اسباب نصرتهم على المستكبرين عليهم، فضلًا عن ارادة الله.

ثالثًا: المستضعفين الذين لم يحضوا بتأييد الله: قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فيهم كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً}[58]

التوفي: هو قبض الأرواح بالموت، وقيل: الحشر إلى النار، والمراد بالملائكة ملك الموت وحده. وقال في موضع آخر: ملك الموت وأعوانه، وهم ستة، ثلاثة يلون أرواح المؤمنين، وثلاثة يلون أرواح الكفار. فأما ظلمهم لأنفسهم، فيحتمل على ما ذكر في قصتهم أربعة أقوال: أحدها: أنه ترك الهجرة. والثاني: رجوعهم إلى الكفر. والثالث: الشك بعد اليقين. والرابع: إعانة المشركين[59]، ولمّا كان أُناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة. صح وقوع قوله: {كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ} جوابًا عن قولهم (فيم كنتم) ؟ وكان حق الجواب أن يقولوا: كنا في كذا أو لم نكن في شيء؟ قلت: معنى (فيم كنتم) للتوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين، حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا، فقالوا: كنا مستضعفين مقهورين في أرض مكة، لا نستطيع أن نذكر الإيمان، اعتذارًا مما وبخوا به واعتلالًا بالاستضعاف، وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء، فبكتتهم الملائكة بقولهم: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها }أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة. وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب، لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة– حقت عليه المهاجرة[60] وفي الآية تنبيه وإعلان أنْ مثل هذا القول ومثل تلك الحجة لا قيمة لها؛ لأنَّ الذي يمسكه مكانه وماله دون الله إنما هو من وضع وربط يقينه بالأسباب. أما الذي يضع منهج الله فوق مكانه وولده وكل شيء فهذا هو الذي وثق بالله؛ لأنّه هو المسبب وهو مانح ومعطي الأسباب، وهذه الأرض ليست لأحد دون أحد، فمن يضيق به مكان من ظلم المستكبرين وجبروتهم فليذهب إلى مكان آخر[61].

بين الله تعالى في هذه الآية العلاج والسبيل للخلاص من استضعاف المستكبرين وجبروتهم على المسلمين، فلم يترك الله الأمر معلق فقد بين في هذه الآية الداء والعلاج، فأرشد الخلق للهجرة في سبيله ففيها آجر عظيم، ولو تفطن العباد لهانت عليهم دورهم وأموالهم في الله، فإذا كنت مستضعفاً فهاجر، استبدل بيئة غير البيئة التي حاربتك

وأذلتك، لعلك تجد أناساً آخرين أرفق بك وأرحم من الذين ولدت بينهم اترك دارك لله إن استطعت إذا كنت في بيئة تستضعفك.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين من خلال البحث توصلت إلى عدة نتائج منها:

- الاستكبار يعني التحلي بما هو كبير فمنه ممدوح ومنه مذموم.
- إن الله سبحانه وتعالى لم يذكر في القرآن الكريم داء إلّا قدم معه العلاج كما هو الحال في الاستكبار والاستضعاف.
- وقع الاستكبار ليس على خلق الله فقط وإنما على الله وعلى الرسل وعلى النفس أيضًا.
- للاستكبار اسباب كثيرة أهمها الكفر بالله والبعد عن الله، والغرور، وعدم اتباع اوامر الله تعالى وإنما باتباع الاهواء.
- للاستكبار آثار كثيرة تجاه الفرد مع نفسه ومع الناس ومع الله تعالى، فالإنسان المتكبر الذي يحتقر غيره يجازيه الله في الدنيا بالحرمان من النظر والتدبر في كتاب الله، واسقاطه من اعين الناس، وحرمانه من نصرة وعون الله في الدنيا والاخرة.
- مواجهة الفرد للاستضعاف تكون من خلال الاخذ بأسباب القوة والتدبر في آيات الله، والاجتماع وعدم التفرق، واللجوء لله تعالى بالدعاء وطلب النصرة والعون.
- ذكر القرآن الكريم بعض المستضعفين الذين حضوا بتأييد الله ونصره.
- الاستضعاف لا يقتصر آثره على الفرد وحده وإنما على مجتمع كامل.
- لا ينبغي للمؤمن أن يكون ضعيفاً مستضعفاً فاعتصامه بالله وتوكله عليه كفيلان بمنحه العزة.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم =تفسير أبي السعود، أبو السعود

العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

٢. الاستضعاف واحكامه في الفقه الاسلامي، د. زياد بن عابد المشوخي، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط١– ١٤٣٣هـ.

٣. الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، زياد بن عابد المشوخي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، د.ط، ١٤١٩ هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د.م، د.ط، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ، ١٩٦٥ – ٢٠٠١ م.

٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤ هـ.

٨. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٩. تفسير الشعراوي – الخواطر، المحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع

أخبار اليوم، د.م، د.ط، د.ت.

١٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت:١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٢. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٦. جامع البيان في تفسير القرآن تفسير الإيجي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧. الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين

محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ط، د.ت

٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت :٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ.

٢٣. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ

٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع– د.م، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٦. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧. معجم متن اللغة، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة، بيروت/ د.ط، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٢٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، امجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

مصادر الشبكة العنكبوتية:

- https://www.dorar.net/akhlaq/2653/%D9%85%D9%86-%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%90%D8%A8%D9%92%D8%B1
- https://almoslim.net/node/6673

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي: ٢/٨٠١-٨٠٢.

(2) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: ص٤٩.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: ١٤/٨.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص٤٩.

(5) سورة الحشر: الآية ٢٣

(6) المفردات في غريب القرآن، للاصفهاني: ص ٦٩٨.

([7]) العين، للفراهيدي: ٢٨١/١.

([8]) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٢٠٤/٩-٢٠٥.

([9]) معجم متن اللغة، لأحمد رضا: ٥٥٢/٣.

([10]) الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، لزياد بن عابد المشوخي: ص٢٢.

([١١]) سورة الاعراف: الآية ٩٠.

([١٢]) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ١٣١/٢، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٣١٩/١٤.

([١٣]) سورة البقرة: الآية ٨٧

([١٤]) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ١٢٧/١.

([١٥]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص٥٨.

([١٦]) سورة غافر: الآية ٢٧

([١٧]) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي: ١٠/ ٦٤٢١.

([١٨]) ينظر: تفسير المراغي: ٦٢/٢٤.

([١٩]) سورة فصلت: الآية ١٥.

([٢٠]) الكشاف، للزمخشري: ١٩٤/٤، وارشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٨/٨.

([٢١]) https://www.dorar.net/akhlaq/2653/%D9%85%D9%86-%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%90%D8%A8%D9%92%D8%B1

([٢٢]) مقالة. https://almoslim.net/node/6673

([23]) سورة المنافقون: الآية ٥.

([24]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص٨٦٤.

([25]) ينظر: التحرير والتنوير، لإبن عاشور: ٢٨/ ٢٤٣-٢٤٤.

([26]) سورة القصص: الآية ٣٨-٣٩.

([٢٧]) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣/ ٤١٥.

([٢٨]) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٠/ ١٢٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ١٠/ ٢٩١.

([29]) سورة ص: الآية ٧٥.

([30]) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: ٤٣/٥.

([31]) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٠٣/٢٣.

([32]) سورة الاسراء: الآية ٣٧.

([33]) معالم التنزيل، للبغوي: ٩٣/٥، والجامع لاحكام القرآن، للقرطبي: ٢٦١/١٠.

([34]) سورة غافر: الآية ٣٤-٣٥.

([35]) الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي: ٦٤٣٠/١٠-٦٤٣١-٦٤٣٢.

([36]) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ١٦٦/٤-١٦٧.

([37]) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص٧٣٧.

([38]) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ٢٩٠/١٢.

([٣٩]) سورة الانفال: الآية ٤٥-٤٦.

([٤٠]) معالم التنزيل، للبغوي: ٣/ ٣٦٤.

([٤١]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص ١٢٦.

([٤٢]) سورة البقرة: الآية ١٦٦.

([٤٣]) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي: ١/ ٥٣٨.

([٤٤]) تفسير الشعراوي: ٢/ ٦٩٥.

([٤٥]) سورة الكهف: الآية ٨٧.

([٤٦]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ٣/ ٢٩٢.

([٤٧]) سورة سبأ: الآية ٣٢-٣٣.

([٤٨]) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي: ٩/ ٥٩٢٩، و انوار التنزيل واسرار التأويل، للبيضاوي: ٤/ ٢٤٨.

([٤٩]) سورة الاعراف: الآية ١٤٦.

([٥٠]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٧/ ٢٨٣، و جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي: ١/ ٦٥٣.

([٥١]) ينظر: الاستضعاف واحكامه في الفقه الاسلامي، لد. زياد بن عابد المشوخي: ص٨٥-٨٦، ٨٨، ٩٠-٩١، ١٠٨، ١٢٣.

([52]) سورة النساء: الآية ٧٥.

([53]) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، للواحدي: ٥٩٧/٦-٥٩٨-٥٩٩.

([54]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: **٢١٩/٣**.

([55]) سورة الانفال: الآية ٢٦.

([56]) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٣٤٧/٣.

([57]) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٧٤/١٥، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري: ١٠/ ٣٨٧.

([58]) سورة النساء: الآية ٩٧.

([59]) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي: ٤٥٧/١.

([60]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٥٥٥/١.

([61]) تفسير الشعراوي: ٤/ ٢٥٧٨.